انبلاج الحضارة العربية الإسلامية وتأثيرها الاقتصادي والسياسي علي مملكة مالي الإسلامية

د. علي العجيلي عبد السلام جماعة*

تاريخ التقديم: ٢٠٢٥/١٠/١٩ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٠/٢٨ تاريخ النشر: ٢٠٢٥/١٢/٣١

المستخلص

لعل تتبع جذور الحضارة الاسلامية في القارة الافريقية في عموماً ومملكة مالي الاسلامية بشكل خاص يجعل الباحث بأن يعود الي حقبات قديمة جدا في التاريخ الانساني، لأن البحر والصحراء لم يكنا يوما فاصلا بين شماله وجنوبه وإنما على العكس تماما فقد كانا جسر تواصل دائما.

شهدت فترة القرون الوسطى من القرن الثامن إلى القرن السادس عشر الميلادي قيام ممالك إسلامية، سيطرت لفترة من الزمان على مناطق إفريقيا في شرق القارة وفي وسطها وفي غربها، وقد تمكّنت هذه الممالك من نشر الإسلام ونقل الحضارة الإسلامية، وأدّت دوراً بارزاً في تاريخ المنطقة الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، حتى إن العصور الوسطى في إفريقيا أضحت عصوراً ذهبية ، ومنها مملكة مالي وبانتشار الاسلام وحضارته بها يظهر جلياً أثر العرب والمسلمين في نقل الحضارة الإسلامية، ونشر القيم الإسلامية والتعليم والتقاليد الإنسانية المنطلقة من التصور الاسلامي للحياة الاقتصادية والسياسية ، وهو أمر له أثره الواضح في نشأة هذه المملكة وانبلاجها. ومن أهم تلك المناطق التي تأثرت بالحضارة الإسلامية، مناطق غرب أفريقيا وعلى رأسها مملكة مالي الإسلامية، وإن هذا التأثير كان لدرجة كبيرة جداً في كل مناحي الحياة في مملكة مالي الإسلامية، ولعلّ من أشهر تأثيرات الحضارة الإسلامية كان في الجانب الاقتصادي والسياسي، والتي سيتم الحديث عنها من خلال هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الحضارة–سلاطين–النشاط–التجارة–الاقتصادي–السياسي–الاسلامية–تأثير

ABSTRACT

Perhaps tracing the roots of Islamic civilization in the African continent in general, and the Islamic Kingdom of Mali in particular, would take researchers back to very ancient eras in human history. This is because the sea and the desert were never a dividing line between the north and the south. Quite the contrary, they were always a bridge of communication.

* أستاذ مشارك. التاريخ الحديث والمعاصر والحضارة الاسلامية، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا جنزور, مدرسة العلوم الانسانية, قسم التاريخ , ajmaah@gmail.com

The Middle Ages, from the eighth to the sixteenth century AD, witnessed the rise of Islamic kingdoms that dominated, for a period of time, the regions of Africa in the east, center, and west of the continent. These kingdoms were able to spread Islam and transmit Islamic civilization, playing a prominent role in the region's economic, social, and political history. The Middle Ages in Africa were a golden age, unlike the Dark Ages in Europe. Among these kingdoms was the Kingdom of Mali. With the spread of Islam and its civilization, Arabic became a leading language. Considering the history of this kingdom, the influence of Arabs and Muslims in transmitting Islamic civilization and disseminating Islamic values, education, and humanistic traditions stemming from the Islamic conception of economic and political life is clearly evident. This had a clear impact on the emergence and development of this kingdom. Among the most important regions influenced by Islamic civilization are the regions of West Africa, most notably the Islamic Kingdom of Mali. This influence was very significant in all aspects of life in the Islamic Kingdom of Mali. Perhaps the most famous influence of Islamic civilization on the Kingdom of Mali was in the economic and political aspects, which will be discussed in this study.

Keywords: Islamic –civilization, sultans, trade, economic, political– activity.

مقدمة

الحضارة في اللغة هي الإقامة والسكن في العصر، وتعرف الحضارة على أنها إنجازات الإنسان عبر الزمن، سواءً أكانت مادية أو فكرية، وأنها نمط من أنماط الحياة المستقرة، وتعرف الحضارة الإسلامية على أنها حضارة ناتجة عن تفاعل الشعوب وثقافاتهم التي دخلت تحت راية الإسلام، سواء كانت تلك الشعوب مؤمنة بالإسلام أو منتسبة له أو مصدقة ومعتقدة به. **(التويجري، ٢٠٠٤م، صفحة ١٣٧)**

الحضارة الإسلامية منذ انبلاجها قامت على الإسلام، حيث أن الفكر الإسلامي هو الذي بناها، وهي حضارة إنسانية راضية، تشمل مختلف جوانب الحياة، كما أنها حضارة ربانية تعود إلى العالم الذي جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، وقد استفادة الحضارة العربية الإسلامية من مختلف الحضارات التي سبقتها، بل لقد تفوقت عليها في مختلف جوانب وميادين الحياة، وإن الحضارة العربية الإسلامية هي امتزاج وتفاعل مجموعة من الحضارات والثقافات الخاصة بالشعوب التي دخلت في دين الإسلام.

أن الحضارة الإسلامية هي الحضارة الوحيدة التي أقامها دين واحد، إلاّ أنها كانت موجهة لجميع الأديان كافة، وقد قدمت الحضارة الإسلامية خبرات كثيرة للبشرية في المجالات العلمية والفنية وغيرها. (الخباط، ٢٠١٨) وهي كل إنتاج روحي ومادي يُنسب إلى الشعوب التي دخلت في الإسلام ونشرت الإسلام، ونشرت نمط الحياة الإسلامية، وتفطرت بفطرة الإنسان روحياً ومادياً ودينياً وعقلاً وباطناً. **(خليل، ٢٠٠٥)**

كما أن الحضارة الإسلامية لعبت دوراً كبيراً في تقدم العرب والمسلمين في مختلف جوانب الحياة المادية والمعنوية نتيجة للجهود المبذولة من قبل العلماء المسلمين، وسيطرت الحضارة الإسلامية على مجالات العلوم والمعرفة، وشملت مختلف ميادين الحياة، وكرّست نفسها لتسهيل التقدم والتطور. (التويجري، خصائص الحضارة الاسلامية وأفاق المستقبل، ٢٠٠٣، الصفحات ١١-١٨)

وإن القاعدة الرئيسية عليها الحضارة العربية الإسلامية هي الشريعة الإسلامية ومعرفة الناس بخالقهم والعدل في المجتمع والقضاء على الفروقات العنصرية، وتعد الشورى قاعدة مهمة من قواعد الشريعة الإسلامية، وأن الإسلام حثّ على الشورى. (مؤنس، ١٩٧٠)

ومن الخصائص الهامة للحضارة الإسلامية إنه لا يوجد فرق بين الراعي والرعية، ويتميز الإسلام بالثبات وتشريعاته الثابتة وبالسلام والرحمة. (بن سودا، ٢٠١٨) وأن الحضارة الإسلامية تتميز بعدة خصائص هامة؛ كونها حضارة مصدرها الإيمان بالله تعالى والتوحيد، وهي حضارة إنسانية وأخلاقية وعقلية وعلمية وشاملة، وأن اللغة العربية هي لغتها الأصلية. (ابراهيم، ٢٠١٨) فالحضارة العربية الإسلامية كان لها تأثير واضح وجلي على العالم في كل الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى العسكرية والفكرية والفلسفية .

وفي العصر المتوسط المسمى بعصر الظلام الأوروبي انغمست الدول الأوروبية بالهمجية والتخلف، وقد تطور المسلمون كثيراً آنذاك وتفوقوا على كل الدول في العالم في شتى الأمور من علوم ورياضيات وحرف يدوية وحضارية وتصميم وفنون وفلك وغيرها من العلوم.

اعتقادنا أن الحضارة الإسلامية لم يقتصر تأثيرها على أوروبا بل شملت عدة مناطق في العالم، وأن المناحي الحضارية الإسلامية كان أغلبها في بغداد والأندلس وبعض المناطق الإسلامية والتي شهدت تقدماً حضارياً رائعاً وعظيماً.

ومن أهم تلك المناطق التي تأثرت بالحضارة الإسلامية، مناطق غرب أفريقيا وعلى رأسها مملكة مالي الإسلامية، وإن هذا التأثير كان لدرجة كبيرة جداً في كل مناحي الحياة في مملكة مالي الإسلامية، ولعلّ من أشهر تأثيرات الحضارة الإسلامية على مملكة مالي كان في الجانب الاقتصادي والسياسي، والتي سيتم الحديث عنها فيما بعد. بالإضافة إلى كمية الذهب الكبيرة التي كانت بحوزة مسنى موسى، حيث أنه في رحلته الشهيرة للحجّ، وزّع كمية كبيرة من الذهب على الكثير من الفقراء والبدو الذين صادفهم في طريقه، واستطاع مسنى موسى بسط سيطرته على تمبكت التي شكّلت مدخراً حيوياً للتجارة والتي كان لها بالغ الأهمية في اقتصاد مملكة مالي الإسلامية. (زينب، ١٩٦١)

وقد تمكنت مملكة مالي من نشر الإسلام في عدة مناطق في غرب أفريقيا، ونقلت الحضارة الإسلامية إليها. (زينب، ١٩٦١، صفحة ٢١) وفيما يبدو أنه بالنظر لمملكة مالي يظهر جلياً أثر الحضارة الإسلامية في المجال الاقتصادي.

التأثير الحضاري للحضارة الإسلامية على مملكة مالي الإسلامية في الجانب الاقتصادي :

قامت الحياة الاقتصادية في إمبراطورية مالي على الزراعة والصناعة والرعي وصيد السمك، واشتهرت بغناها بالذهب، وإن اقتصادها في المقام الأول كان يعتمد على الزراعة وتربية الماشية، وكانت أهم المحاصيل التي تنتجها هو الأرز والفاصولياء والخضروات .... (منصور، ٢٠١٨)

وفي عهد مسنى موسى عام ١٣٠٧م بلغت مملكة مالي أوجّ قوتها بسبب العائدات التي جنتها البلاد من الضرائب المفروضة على التجارة الذاهبة والقادمة إلى مالي (منصور، ٢٠١٨)

وفيما يبدو أن رحلة مسنى موسى الشهيرة إلى الحجّ أسهمت إسهاماً كبيراً في تأثر هذا السلطان بالحضارة الإسلامية، حيث كانت تلك الرحلة استهلالاً لتوافد أعداد كبيرة من التجار والعلماء إلى مالي، حيث أسهموا في ازدهار النشاط الاقتصادي والثقافي اللذين شجعهما مسنى موسى، وقد أحضر معه في طريق العودة جملة من الكتب الدينية والاقتصادية التي تركت نشاطاً علمياً ملحوظاً. (بروديل، ١٩٩٣)

يقول فرناند بروديل عن شهرة مسنى موسى بعد حجه ((إن ذهب السودان كان أكثر من أساس لرخاء شمال أفريقيا والأندلس، فهذا الذهب لعب دوره في تاريخ حوض البحر المتوسط كله، حيث بدأ تداول هذا الذهب من القرن الرابع عشر عقب الحج الشهير لملك مالي مسنى موسى)). (السلامة، ٢٠١٤)

وشهدت الحركة التجارية حركة تجارية نشطة في الداخل، حيث ازدهرت التجارة بين مدنها، وفي الخارج حيث ارتبطت مالي بمدن الشمال الأفريقي والشرق العربي ومناطق ليبيا ومصر وكانت دروب الصحراء ومنافذها حلقة الوصل بين الجانبين، ونشطت قوافل التجارة من غدامس وطرابلس وفزان وسجل ماسة وفاس. (الدالي، ٢٠٠١)

وفيما يبدو أن المتتبع للتأثير الحضاري للحضارة الإسلامية على مملكة مالي الإسلامية في الجانب الاقتصادي يلاحظ أن الحضارة الإسلامية قد استطاعت في فترة وجيزة أن تؤثر على هذه المملكة، وكان من نتائج هذا التأثير انتشار الأسواق والبيع والشراء وفق التقاليد الإسلامية.

ومن الملاحظ أن المساجد كان لها دور كبير في الاقتصاد في مالي من ناحية الحث في خطب الجمعة على التعامل بالمعاملات المالية بالشرع الإسلامي وأمور تجارية أخرى.

ويقول السعدي ((ورجع موسى من الحج فبنى مسجداً ومحراباً خارج مدينة قائم، كما قام ببناء مساجد أخرى في أماكن متفرقة من البلاد)). (السعدي، ١٩٦٠)

اشتغل تجار مملكة مالي الإسلامية بنقل المحاصيل، فازدهرت التجارة ونقل المعادن كالعاج والذهب والمحاصيل وريش النعام والعسل والجلود واللؤلؤ، فراحت هذه البضائع في بلاد الشام والعراق، وارتقت الزراعة في مملكة مالي الإسلامية، حيث كانت تنتج القطن والقمح والذرة والباذنجان، واشتهروا بتربية الأبقار والخيول وبعض أنواع الطيور، وكانت لها تجارة كبيرة مع مصر. (طرخان، ١٩٧٣)

يمكننا القول أن الهدف من رحلة الحج التي قام بها مسنى موسى على ما يبدو هو التعرف على النظم الحضارية الإسلامية التي كانت سائدة في المشرق العربي.

فقد تمتعت مدينة تمبكت بممر تجاري هام وكبير في مملكة مالي الإسلامية من ناحية تعدد أسواقها ومحلاتها التجارية الكبيرة وحركتها الثقافية والتعليمية الكبيرة. وتعتبر التجارة من أهم الأشياء التي فتحت باب الصلات بين مملكة مالي الإسلامية ومناطق الحضارة الإسلامية. (حديدي، ٢٠١٨)

ومما يدل أكثر من تأثر سلاطين مملكة مالي الإسلامية بالإسلام والثقافة الإسلامية هو تسخيرهم للذهب والمال في سبيل إعداد كلمة الله، حيث جلب السلطان مسنى موسى معه من الحجاز، المهندس المعماري (أبا اسحاق إبراهيم الساحلي الأندلسي) الذي كلّفه ببناء المساجد المشيّدة بهذه المملكة التي أشار إليها كل من ابن بطوطة وعبدالرحمن السعدي. (الشكري، ١٩٩٩)

لعلّ حفظ الأمانة من أهم الأمور العظيمة التي حثّ عليها ديننا الإسلامي الحنيف مهما اختلفت ألوانها وأشكالها، ولعلّ هذه من أهم الأمور التي حافظ عليها أهل مملكة مالي من حفظهم للأمانة، وهذا الشيء عبّر عنه ابن بطوطة حين تحدث عن إشاعة العدل والأمن بين الناس في منازلهم وأسواقهم زمن منسي سليمان عن نصه: قلّة الظلم، فهم أبعد الناس عنه، وسلطانهم لا يسامح أحداً في شيء منه، ومنها شمول الأمن في بلادهم فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارق ولا غاصب ومنها عدم تعرضهم لمال من يموت ببلادهم من البيضان، ولو كان من القناطير المقنطرة، إنّما يتركونه بيد ثقة من البيضان حتى يأخذه مستحقه. (الشكري، ١٩٩٩)

ويفهم من هذا النص الذي أورده ابن بطوطة أن سكان مالي كانوا متأثرين جداً بالثقافة الإسلامية والشرع الإسلامي في حفظ المال وأدائه لمستحقيه، وأن السلطان كان محباً للعدل ونشر الأمن والأمان وهذا بذاته ساهم في انتعاش الحياة الاقتصادية، فازدهرت التجارة الداخلية والخارجية وحركة التبادل الاقتصادي وانتقال حركة رؤوس الأموال سواء في الداخل أو الخارج.

بسبب انتظام الأمن وانتظام عمل المؤسسات الإدارية واعتمادها في الحكم على رؤساء القبائل، والاعتماد عليهم في صمام الأمن ممّا سمح للقوافل والتجار بالحركة الواسعة في الداخل والخارج. (الشكري، ١٩٩٩) أصبحت تمبكتو مدخلاً للتجارة والمعرفة، واشتهرت بوصفها المستودع الأساسي للبترا وغيار الذهب، وتوجهت إلى التجارة من جميع الأنحاء، وجاء إليها التجار من عدة بلدان، وأسهمت منتجات الذهب والملح والنحاس والكولا، بدور بالغ في الاقتصاد المالي، فقد كانت تمتلك مناجم عديدة من الذهب، ممّا جعلها أكبر منتج له في العالم القديم. (سهيلة ، ٢٠١٧)

لقد برز تأثير الحضارة الإسلامية جلياً في المجال الزراعي وذلك من خلال ظهور بعض المحاصيل الزراعية الجديدة الوافدة على المملكة من الدول العربية الإسلامية، ويقال أن بذرة القطن جلبت إلى السودان الغربي من شمال أفريقيا، كما تسبب الدوليات التاريخية إدخال زراعة القطن إلى المملكة للملك المسلم سانديانا دماري جاطة، حيث قام بتشجيع السياسة الزراعية للمملكة. (الدالى، ١٩٩٩)

كما عرفت مملكة مالي الإسلامية نظاماً صناعياً، ويذكر الحسن الوزان أنه بقرية مالي هناك العديد من الحرفيين والصناع في مدينة تمبكتو دكاكين كثيرة لهم، ومن أهم هذه الحرف التي وجدت في مالي حرفة صناعة الخزف والفخار وصناعة الجلود. (القلقشندي، ١٩١٥)

وكانت توجد مداخل تجارية كبيرة منها وارجلان والتي تقع في صحراء المغرب الأوسط، وقد وصفها الإدريس علي أنها مدينة فيها قبائل مياسر وتجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى غانا ومالي. (بادي، ٢٠٠٩)

ويبقى الذهب المعدن الأكثر أهمية في التعاملات التجارية في مملكة مالي الإسلامية في والداخل، وكذلك المقايضة بالملح، أما المعاملات الخارجية فقد كان يتم بعضها بالعملات المختلفة، كالدرهم والدينار الموحدين والدرهم الحمضي. (موسى، ١٩٨٣)

ولقد عرف أهل مالي نظام الضرائب من عهد امبراطورية غانا، وكانوا قد نقلوا ذلك عن المغاربة المسلمين الذين احتكوا بهم منذ وقت مبكر بفضل تجارة القوافل التي كانت قائدة بينهم.

كانت هناك ضرائب تدفع ذهباً وأخرى سلفاً وهي تلك المفروضة على المحاصيل الزراعية، وكان الفلاح يدفع عشر المحصول الذي يجمع ويرسل إلى العاصمة لتقدم للمسنى والمخازن العسكرية، وهي ضريبة إسلامية أخذها الملك مسنى موسى وغيره. (بادي، ٢٠٠٩)

وكانت هناك عدة أنواع من الضرائب حسب أنواع الحرف، فهناك ضرائب يدفعها الفلاحون الأحرار وضرائب يدفعها مشتغلو قطعان الماشية، وهناك ضرائب يدفعها التجار وخاصة طائفة (الديولا) والذين كانوا يتاجرون بين مالي ومنطقة الغابات. (نورالدين، ٢٠١٩)

وهناك ضرائب يدفعها التجار الداخلون والخارجون إلى ومن الأراضي المالية وهي بمثابة رسوم أو مكوس، وكانت مدينتا ولاية تمبكتو مدينتان لاستخلاص هذا النوع من الضرائب. (نورالدين، ٢٠١٩)

حيث مجمل القول فإن الحضارة الإسلامية كان لها دور بارز وكبير في التأثير على النشاط الاقتصادي لمملكة مالي الإسلامية طيلة عهد صكامها، كما حافظت هذه المملكة على النظام المالي الذي سار وفق النظم الإسلامية المستمدة من تعاليم القرآن الكريم مثل الزكاة والجزية وكانت تدفع لبيت مال المسلمين.

هناك سؤال مهم يطرح نفسه وهو ما هو تأثير الحضارة الإسلامية على مملكة مالي الإسلامية؟، وهذا ما سوف يتم الحديث عنه فيما بعد.

تأثير الحضارة الإسلامية على مملكة مالي في الجانب السياسي :

بفضل الإسلام والحضارة الإسلامية تأثرت مملكة مالي الإسلامية بالإسلام وبقيمة حضارية في عدة مجالات وجوانب، ومن أشهر هذه الجوانب الجانب السياسي:

في بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، ظهرت مالي كدولة إسلامية كبرى وهي من الدول الإسلامية التي قامت في السودان الغربي ما بين القرنين السابع والتاسع الهجري والقرنين الثالث عشر والخامس عشر الميلادي على أنقاض دولة غانة الوثيقة، إذ تعد قبائل الماندجو فيها من أكثر القبائل خدمةً للإسلام، وقد تميزت عن غيرها من خلال الدور الكبير الذي نهضت به من أجل توحيد القبائل الأفريقية داخل ولايات أو وحدات أو ممالك يقودهم ملك إسمه سونديانه الملقب بباري طاجة الذي تمكن من إقامة دولة إسلامية عرفت بدولة مالي

الإسلامية، وقد ورد شيء من الاختلاف في كلمة مالي فقد أطلق عليها اسم ملك أو ملي، أما الغرب فهي عندهم مل أو ميت، وكانت عند العامة باسم مالي. (شبيب، ٢٠١٣)

ويعد دخول الدين الإسلامي من الأحداث المهمة خاصة وأن الإسلام دعا إلى المساواة بضرف النظر عن اللون أو الجنس، وبالتالي أدى إلى تزاوج المسلمين القادمين إلى سكان القارة، وقدرة السكان الأصليين على إدارة شؤونهم بأنفسهم وخاصةً الإدارية والعسكرية والمالية والاقتصادية والسياسية. (علي، د.ت)

واعتنق ملك مالي الإسلام تحت تأثير الدعاة المسلمين سواء أكانوا من أهلها أو من الدعاة الأمازيغ الذين استقروا في بلاد السودان الغربي، ويرجع أكبر سبب لدخول ملك مالي الإسلام يرجع إلى الجفاف الذي استمر مدة من الزمن، حيث أن مملكة مالي كانت ديانتها وثنية، وكانوا يعبدون الأصنام ويتوسلون إليها دون فائدة، ممّا شجّع أحد الدعاة المسلمين المستقرين في حاضرة السلطان إلى التدخل بعد أن اشتكى إليه الملك حال بلاده، فربط هذا الداعية نهاية الجفاف باعتناق الملك للإسلام، ولم يزل يدعوه إليه حتى أسلم الملك، وأمر الملك بطرد السحرة، فأسلم الملك وصحّ إسلامه. (مرجان، ٢٠٠٠)

وتؤكد طريقة دخول ملك مالي الإسلام في منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي فاعلية أسلوب الدعوى إلى الله – سبحانه وتعالى –. (جودة ، ٢٠١٩)

وأصبحت مملكة مالي تشمل جلّ الإمارات والممالك السودانية مثل إمارة كوكو وسلطنة التكرور ومملكة غانا وبانصهار هذه الوحدات في كيانها أصبح نفوذ مملكة مالي يغطي جل مناطق بلاد السودان. (الشكري ا.، ٢٠١١) وباستهلال القرن ٨ هـ / ١٤ م: أخذت مملكة مالي تتحسس طريقها نحو الازدهار إبان عهد السلطان منسى موسى (١٣١٢ – ١٣٣٧) وطه منسى سليمان (١٣٤١ – ١٣٦٠)، وبقت مالي المسلمة أوجّ عظمتها وبتعقيد أمور الدولة، أخذ الماليون يبحثون لأنفسهم من خلالها عن موقع متميز داخل الأمة الإسلامية وتوثيق صلاتهم مع الأقطار الإسلامية. (الشكري ا.، التأثيرات الثقافية المتبادلة ما بين المغرب ودول افريقيا جنوب الصحراء، ٢٠٠٤) وكشف ابن بطوطة في رحلته الكثير من جوانب الحياة في مملكة مالي الإسلامية مثل كثرة عيش المصريين والمغاربة فيها، ونقلهم للكثير من النظم السياسية لمالي، وانتشار الأمن في ربوع مملكة مالي الإسلامية، علاوة على اهتمامهم بالحفاظ على صلاة الجماعة. (الشكري ا.، رحلة فى ممالك افريقيا الاسلامية، ٢٠٢١)

ويمكن القول أن النظام السياسي في مالي استمد مبادئه وشرائعه من الدين الإسلامي الحنيف ومن كتب الفقه المالكية في ميدان السياسة العامة الإسلامية، وذلك بسبب اهتمام ملوك مالي المسلمين وعلى رأسهم مسنى موسى بالجوانب العامة في المجتمع، وخاصةً في الجانب السياسي، حين رجع من الحج وجلب معه العديد من كتب الفقه المالكي، حيث صار ملوك غرب إفريقيا على نهجه في حجّ بيت الله الحرام. (الشبك، ١٨=١٩٨٨)

وحظي القضاة والفقهاء لحالة من الاحترام والتقدير لدى سلاطين مالي، ومنزلة علماء تمبكت، ويقول محمود كعب: ((وهي أي تمبكت يومئذ (القرن ١٠ هـ) ليس فيها حكم إلّ حكم متولى الشرع ولا سلطان فيها، والقاضي هو السلطان، وبيده الحل والربط وحده، ومثلها في أيام سلطنة مل)). (كعب، ١٩١٣)

وبعد أن تولى مسنى موسى أمور وشؤون المملكة، واجه تحديات كبيرة، فقد كان يسود البلاد اضطرابات وفتن كبيرة، وذلك بعد مقتل ملكها ساكورة. (سطبان، ٢٠١٩)

حيث وقع العبء على النظام والأمن حتى وصل بالبلاد إلى درجة عالية من الرفاهية والازدهار. (سطبان، ٢٠١٩)

وفي عهده دخل الإسلام البلاط الملكي وأصبح الدين الرسمي للدولة، وعلى هذا الأساس أقام علاقات مع مصر والمغرب وفتح بلاده للمسلمين الفارين من الأندلس.

وفي عهده اتجهت عناية مالي لنشر الإسلام حتى عند أكثر بلاد نيجيريا. (سطبان، ٢٠١٩)

وفي عهده أنشأ الوزارات والدواوين، وكان ملماً باللغة العربية، محباً للعلم، عاقب سلعة مالي نظام الوزارة وعرف باسم صندكي، (العراقي، ٢٠٢٠)وكان عمل الوزارة مقصوراً على تنفيذ أوامر الخليفة والإمام لشؤون الإدارة والمال وأحوال الولايات، وكذلك عرفت مملكة مالي مناصب الكتابة والجباية، وقد ذكر القلقشدي أن ملك مالي بطاقة من الكتاب الذين بلغوا إلهاماً تاماً بالقراءة والكتابة. (العراقي، معالم الحضارة الاسلامية في ساحل شرق افريقيا في العصور الوسطى، ١٩٨٦)

النتائج:

مما سبق يمكن القول أن ممالك غرب أفريقيا وعلى رأسها مملكة مالي الإسلامية قد تزامن تأسيسها مع مجيء الإسلام إليها زاحفاً من الشمال مع التجارة والدعاة، إذ أن الحضارة الإسلامية ساهمت بقدر كبير جداً في فك عزلة مملكة مالي سياسياً وحضارياً وتطوير حضارتها في الحياة الدينية الجديدة، فجاء نتائج اعتناقهم للدين الإسلامي ايجابية جداً وكبيرة، فنبغ الكثير من العلماء والفقهاء، وأعطى لمملكة مالي الفرصة في تحقيق مشاريعها الاقتصادية والسياسية، ومدى تجاوب سكان مالي مع المؤثرات الحضارية الإسلامية التي شملت مختلف مجالات الحياة. كذلك المساجد كان لها دور كبير في الاقتصاد في مالي من ناحية الحث في خطب الجمعة على التعامل بالمعاملات المالية بالشرع الإسلامي وأمور تجارية. فأن النظام السياسي في مالي استمد مبادئه وشرائعه من الدين الإسلامي الحنيف ومن كتب الفقه المالكية في ميدان السياسة العامة الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع:

١. ابراهيم علي طرخان. (١٩٧٣). دولة مالي الاسلامية دراسات في التاريخ القومي الإفريقي (المجلد الاولى). القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢. أحمد الشكري. (١٩٩٩). الاسلام والمجتمع السوداني مملكة مالي (١٢٣٠-١٤٣٠م (المجلد الاولى). ابوظبي، الامارات العربية المتحدة : منشورات المجتمع الثقافي .

٣. احمد الشكري. (٢٠٠٤). التأثيرات الثقافية المتبادلة ما بين المغرب ودول افريقيا جنوب الصحراء. دار الوليد للنشر.

٤. احمد الشكري. (٢٠١١). الذاكرة الافريقية فى افق التدين الى غاية القرن ١٨نموذج بلاد السودان. الرباط، المغرب: معهد البحوث والدراسات الافريقية.

٥. احمد الشكري. (١١, ٢٠٢١). رحلة فى ممالك افريقيا الاسلامية. تم الاسترداد من https://raseef22.net/article

٦. اخمد بن سودا. (٨ ,٢ ,٢٠١٨). خصائص الحضارة الاسلامية. تاريخ الاسترداد ٨ ,٢ ,٢٠١٨، من https://www.ahukah.net

٧. الحسين حديدي. (يناير, ٢٠١٨). الممالك الإسلامية بغرب إفريقيا و إشعاع الحياة الفكرية بها في العصر الوسيط وبداية الحديث. تاريخ الاسترداد يناير, ٢٠١٨، من https://shiafrica-ar.blogfa.com

٨. السيد احمد العراقي. (١٩٨٦). معالم الحضارة الاسلامية في ساحل شرق افريقيا في العصور الوسطى (الإصدار دراسات إفريقية). السودان: جامعة إفريقيا العالمية – مركز البحوث والدراسات الإفريقية.

٩. السيد احمد العراقي. (مايو, ٢٠٢٠). بلاد جنوب افريقيا عبر التاريخ الدور الجضاري والثقافى. تم الاسترداد من https://www.britannica.com/

١٠. القلقشندي. (١٩١٥). صبح الأعشي في صناعة الإنشاء. القاهرة، مصر: دار الكتب العزبوية.

١١. الهادي المبروك الدالي. (٢٠٠١). مملكة مالي الاسلامية و علاقاتها مع المغرب و ليبيا من القرن ١٣-١٥ م (المجلد الاولى). بيروت، لبنان: دار الملتقى لطباعة والنشر .

١٢. الهادي المبروك الدالى. (١٩٩٩). التاريخ السياسي الاقتصادي لافريقيا فيما وراء الصحراء (المجلد الاولى). القاهرة، مصر: الدار المصرية اللبنانية.

١٣. بشير شبيب. (٢٠١٣). دولة مالي الاسلامية ١٢٣٨-١٤٨٨م. (٥٩).

١٤. بغر زينب. (١٩٦١). مظاهرالحضارة الاسلامية فى الممالك الافريقية (المجلد ط١). القاهرة، مصر: سلسلة كتب ثقافية.

١٥. جميلة محمد الشبك. (١٨=١٩٨٨). مملكة منغاي الاسلامية فى عهد السلطان محمد الكبير ١٤٩٣-١٥٢٨ (المجلد الاولى). طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخيه.

١٦. حسام العيسوي ابراهيم. (٨ ,٢ ,٢٠١٨). الحضارة الاسلامية المنقد للبشرية. تاريخ الاسترداد ٨ ,٢ ,٢٠١٨، من https://www.ahukah.net

١٧. حسين مؤنس. (١٩٧٠). الحضارة (المجلد ط١). الكويت، الكويت: عالم المعرفة.

١٨. سحر عنتر مرجان. (٢٠٠٠). المالكية واثرهم فى مجتمع السودان الغربي (المجلد الاولى). القاهرة، مصر: معهد البحوث والدراسات الافريقية.

١٩. شعباني نورالدين. (٢٠١٩). عائلة كيتا و دورها في مملكة مالي الإسلامية من القرن٥ إلى القرن ١٠ هجريين /ق١١الى ق١٦م. الجزائر، الجزائر: دار القدس الذهبية.

٢٠. عادل منصور. (٢٠١٨). تاريخ الاسترداد ٨ ,٢ ,٢٠١٨، من https://ar.wikipedia.org

٢١. عايد سطبان. (مايو, ٢٠١٩). مملكة مالي فى عهد الملك مسنى موسي ١٣١٢-١٣٣٧. الصفحات ٣-٤-٨٣.

٢٢. عبدالرحمن السعدي. (١٩٦٠). تاريخ السودان (المجلد الاولى). القاهرة، مصر: مكتبة العجالة.

٢٣. عبدالعزيز الخباط. (٢٢ يناير, ٢٠١٨). uofislam.net. تاريخ الاسترداد ٢٢ يناير, ٢٠٢٥، من uofislam.net: https://www.uofislam.net

٢٤. عبدالعزيز بن عثمان التويجري. (٢٠٠٣). خصائص الحضارة الاسلامية وأفاق المستقبل. الإسلام اليوم، ٢، الصفحات ١١-١٨.

٢٥. عبدالعزيز بن عثمان التويجري. (٢٠٠٤م). العالم الاسلامي في عصر العولمة. القاهرة: دار الشروق.

٢٦. عبدالله عيسى السلامة. (ابريل, ٢٠١٤). الاسلام مرجعية لمملكة مالي خلال القرن ٨هـ/١٤م. مجلة البيان(٣٢٢).

٢٧. عزالدين احمد موسى. (١٩٨٣). النشاط الاقتصادي فى المغرب الاسلامي خلال القرن السادس للهجرة (المجلد الاولى). بيروت، لبنان: دار الشروق.

٢٨. عزمي جودة . (يناير, ٢٠١٩). مملكة مالى الاسلامية. تم الاسترداد من https://ar.wikipedia.org/

٢٩. عماد الدين خليل. (٢٠٠٥). مدخل الى الحضارة الاسلامية (المجلد الاولى). بيروت، لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون.

٣٠. فرنان بروديل. (١٩٩٣). المتوسط والعالم المتوسطي (المجلد ١). دار المنتج العربي.

٣١. قادري سهيلة . (٢٠١٧). انتشار الاسلام فى السودان. الجزائر، الجزائر: جامعة سعيدة.

٣٢. مجبر فاضل بادي. (٢٠٠٩). المسلمون فى غرب افريقيا تاريخ وحضارة (المجلد الاولى). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

٣٣. مخمود كعب. (١٩١٣). تاريخ القنتشفى اخبار البلدان والجيوش واكابر الناس. هوداس ودولاقوس.

٣٤. ناصر علي. (د.ت). مملكة مالي الاسلامية وتاريخها ونشأتها. القاهرة، مصر: سلسلة بحث ثقافية.